Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

العاطفة وأثرها في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي

م. د ماجد حياب سمير؛ م. د وفاء حسن عيسى

جامعة البصرة- العراق ؛ جامعة بغداد العراق

wafaa_w77@coeduw.uobaghdad.edu.iq – almajidco20@gmail.com

الملخص: تعد دراسة أثر العاطفة في تربية الطفل وفقًا للمنظور الإسلامي موضوعًا ذا أهمية بالغة، فالإسلام يُعَظِّم قيمة العاطفة في حياة الإنسان ويعتبرها أحد العوامل الأساسية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد منذ الصغر، إذ يعلمنا الإسلام أن العاطفة ليست مجرد حالة تمر بها النفس بل هي قوة حية تؤثر في سلوك الإنسان وتوجهه في التعامل مع الآخرين، وبالتالي تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في التعرف على كيفية توجيه العواطف الإيجابية والسلبية لدى الطفل وتنميتها بما يتوافق مع تعاليم الإسلام، إذ يُعَدُّ الطفل في المرحلة العمرية المبكرة هشًا ومستقبله يتأثر بشكل كبير بالتربية والبيئة التي ينشأ فيها.

الكلمات المفتاحية: العاطفة، طفل، التربية، المنظور الإسلامي.

Emotion and its impact on raising a child according to the Islamic perspective

Majid Hayyab Samer , Wafaa Hasan Issa

University of Basra – Iraq; University of Baghdad, Iraq

almajidco20@gmail.com – wafaa_w77@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Received 27/01/2024 – Accepted 06/03/2024 Available online 15/03/2024

Abstract : An influential study on raising a child, taking into account the Islamic perspective, is an important topic, although Islam magnifies the value of work in human life, nine of which is one of the factors that have participated in the personality of the individual since childhood, Islam teaches us that emotion is not just a state exercised by the soul, but rather it is a living force that cares about dealing with humans and directing them, In dealing with others, therefore the importance of studying this topic lies in determining how to direct and develop feelings and cooperation with the child in a way that shares with the teachings of Islam, as the child at this age is considered fragile and his future is greatly influenced by the upbringing in which he then grows up.

Keywords: emotion, child, education, Islamic perspective.

المقدمة:

يعتبر دور العواطف في نمو الطفل موضوعا يثير اهتمام العلماء في مختلف التخصصات بما في ذلك علم النفس وعلم الاجتماع والدراسات الإسلامية وغيرها.

ففي إطار المنظور الإسلامي، يوفر فهم كيفية تأثير العواطف على تربية الأطفال رؤى قيمة في استراتيجيات الأبوة والأمومة المتجذرة في التعاليم الدينية، فيستكشف هذا البحث هذه العلاقة من خلال تحليل آيات القرآن والأحاديث، ويسلط الضوء على المفاهيم الأساسية مثل الحب والغضب والخوف والأمل التي تشكل تجارب الطفولة المبكرة وفقا للمبادئ الإسلامية.

وهنا تأتي أهمية توجيه العواطف السليمة لديه، فالعاطفة الإيجابية تساعده على تطوير الثقة بالنفس والتفكير الإيجابي والتعاطف مع الآخرين، بينما العاطفة السلبية قد تؤثر سلبًا على سلوكه وتدفعه إلى التصرفات العدوانية والسلوكيات الغير مرغوبة، ومن هنا ينبغي للأهل والمربين أن يكونوا واعيين بأهمية توجيه وتنمية العواطف الإيجابية لدى الطفل، وذلك من خلال تعليم القيم الإسلامية التي تعزز المحبة والرحمة والعدل والتسامح، بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التواصل العاطفي وبناء علاقة قوية بين الطفل وأفراد أسرته والمجتمع المحيط به، حيث يعد التواصل العاطفي الصحيح أحد الأسس الأساسية لبناء شخصية قوية ومتوازنة للطفل، ومن هنا يمكن القول بأن دراسة أثر العاطفة في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي تعد أساسية لمساعدة الأهل والمعلمين على توجيه وتنمية العواطف الإيجابية لدى الطفل وتشجيعه على التفاعل الإيجابي مع الآخرين بما يحقق التوازن في حياته الشخصية والاجتماعية.

في دراسة أثر العاطفة في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي ، تبرز الفرضيات التالية:

1. تعد العاطفة عامل أساسي في تربية الاطفال تربية اسلامية صحيحة فتوجيه العواطف الصحيحة وتنميتها بشكل إيجابي شرط أساسي في تربية الأجيال الجديدة وبناء مجتمع مترابط ومتفاعل وفق المنظور الإسلامي.
2. تعتبر العواطف في الإسلام من العوامل الأساسية التي تؤثر على سلوك الإنسان وتوجهاته ، وبالتالي فإن تربية الطفل على التعامل مع العواطف بحكمة واعتدال تعتبر من القيم الإسلامية المهمة ، ويُعتبر التوازن بين العاطفة والعقل من القيم الهامة في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي ، حيث يسعى الإسلام إلى بناء شخصية متوازنة تجمع بين العاطفة الصادقة والعقل السليم.
3. في المنظور الاسلامي يتم التركيز على أهمية بناء علاقة قوية بين المربين والأطفال ، وتعزيز الحب والرعاية كعوامل أساسية في تنمية شخصية الطفل ، ويعتبر الإسلام العاطفة عنصراً حيوياً في تربية الأطفال ، حيث يشجع على التعاطف والرحمة والحنان في التعامل معهم من خلال توجيهاته الإيجابية.
4. يؤكد الإسلام على أهمية معاملة الأطفال بلطف ورعاية وتحفيزهم على تطوير شخصيتهم بأسلوب إيجابي ، وتعليم الأطفال العاطفة الصحيحة يعتبر أمراً مهماً في الرؤية الإسلامية لتربية الطفل تربية سليمة ، حيث يشجع على تعزيز الرحمة والحب والاهتمام بين أفراد الأسرة.
5. تسليط الضوء على أهمية توجيه العواطف بحكمة وتوجيهها نحو بناء جيل مستقبل يعيش قيم الحب والتعاطف والرحمة ، ويحث الإسلام على بناء بيئة عاطفية إيجابية تسهم في نمو الطفل بشكل صحيح ومستقر كما يعتبر الإسلام الأبوة والأمومة مسؤوليتين كبيرتين تتطلبان الحنان والتوجيه الصحيح ، مما يعكس أهمية العاطفة في تشكيل شخصية الطفل وبناء قيمه الإيجابية والسلوكيات الصحيحة.

الاهداف

1. دراسة أثر العاطفة في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي تعد موضوعاً مهماً يستحق الاهتمام والبحث الدقيق ، حيث يعتبر تأثير العواطف على نمو الطفل وتطوره النفسي والاجتماعي أمراً حاسماً ، فمن المعروف أن الإسلام يولي اهتماماً كبيراً للعواطف ويحث على توجيهها وتنميتها بشكل إيجابي وتعليمها للأطفال .
2. تحتل الدراسات التي تبحث في أثر العواطف في تربية الأطفال وفق المنظور الإسلامي دوراً هاماً في فهم كيفية بناء شخصية الطفل وتشكيل تفاعلاته مع العالم المحيط به ، إذ يمكن لهذه الدراسات أن تساهم في توجيه الآباء والمربين نحو سلوكيات تربوية إيجابية تعزز التوازن العاطفي والنفسي للأطفال .
3. دراسة أثر العاطفة في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي تمثل مجالاً هاماً في علم النفس التربوي ، حيث تسعى إلى فهم التأثير العاطفي على سلوك الأطفال ونموهم الشخصي والاجتماعي .
4. المنظور الإسلامي يُشجع على تعزيز العواطف الإيجابية مثل الرحمة والتسامح والصبر، ويحث على تجنب العواطف السلبية مثل الغضب والكراهية والحسد .

اهمية الدراسة

ان دراسة أثر العاطفة في تربية الطفل وفقاً للمنظور الإسلامي تعد موضوعاً ذا أهمية بالغة ، فالإسلام يُعَظِّم قيمة العاطفة في حياة الإنسان ويعتبرها أحد العوامل الأساسية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد منذ الصغر، إذ يعلمنا الإسلام أن العاطفة ليست مجرد حالة تمر بها النفس بل هي قوة حية تؤثر في سلوك الإنسان وتوجهه في التعامل مع الآخرين ، وبالتالي تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في التعرف على كيفية توجيه العواطف الإيجابية والسلبية لدى الطفل وتنميتها بما يتوافق مع تعاليم الإسلام ، إذ يُعَدُّ الطفل في المرحلة العمرية المبكرة هشاً ومستقبله يتأثر بشكل كبير بالتربية والبيئة التي ينشأ فيها ، وهنا تأتي أهمية توجيه العواطف السليمة لديه ، فالعاطفة الإيجابية تساعده على تطوير الثقة بالنفس والتفكير الإيجابي والتعاطف مع الآخرين ، بينما العاطفة السلبية قد تؤثر سلباً على سلوكه وتدفعه إلى التصرفات العدوانية والسلوكيات غير المرغوبة، ومن هنا ينبغي للأهل والمعلمين أن يكونوا واعيين بأهمية توجيه وتنمية العواطف الإيجابية لدى الطفل ، وذلك من خلال تعليم القيم الإسلامية التي تعزز المحبة والرحمة والعدل والتسامح ، بالإضافة إلى ذلك ، يجب تعزيز التواصل العاطفي وبناء علاقة قوية بين الطفل وأفراد أسرته والمجتمع المحيط به ، حيث يعد التواصل العاطفي الصحيح أحد الأسس الأساسية لبناء شخصية قوية ومتوازنة للطفل.

الدراسات السابقة

1. دراسة سناء حسن هدلة

الأساليب التربوية الخاطئة في تنشئة الطفل في المنظور الإسلامي

تتضمن هذه الدراسة نظرة سريعة حول مسؤولية التربية، وهدفها في حياة الطفل ثم عرض للأساليب الخاطئة التي تسلكها بعض الأسر في تنشئة أولادها، ومقارنتها بالنهج التربوي الإسلامي القويم، يتبعه ذكر لمزايا الأسلوب التربوي الإسلامي، ومن ابرز نتائج الدراسة هي ان التربية في الاسلام عملية اعداد الفرد الفعال والمواطن الصالح في جوانب حياته كافة، وضرورة التوعية التربوية للآباء والامهات واحاطتهم بخصائص نمو الاطفال ودوافع السلوك لديهم ومحاولة ايجاد العلاج للمشكلات السلوكية المتوقعة منهم في المواقف المتعددة (Hillah, 2011).

2. دراسة حجاج احمد، بن سعده حنان

الحقوق المدنية لحماية الطفل من منظور الشريعة الإسلامية

تتضمن هذه الدراسة توضيح لكيفية اهتمام الإسلام بالإنسان اهتماماً بالغاً وظهر ذلك واضحاً جلياً في الاهتمام بكل مراحل حياة الإنسان ، فاهتمَّ الإسلام بالإنسان جنيناً ورضيعاً وصبياً وشاباً ورجلاً وشيخاً. ويُعَدُّ الاهتمام بالإنسان في كل مراحل حياته وعمره من المعالم والسمات البارزة في أحكام الإسلام وتشريعاته ونظمه وقد كان هذا الاهتمام منبعثاً من اهتمام آخر وهو الاهتمام بالطفولة والطفل، لأن الطفولة هي مرحلة الإنشاء والتأسيس للإنسان، فكان الاهتمام به طفلاً من أجلِّ صور الرعاية والعناية به. ولم يكن الاهتمام بالطفولة والطفل في الإسلام وليد تأثر بفكرٍ اجتماعي سابق أو معاصر لظهور الإسلام، ولم يكن أيضاً تطوراً لنظريات ورؤى فكرية تحاول التعامل مع مكونات التجمع البشري رجاء تحصيل أفضل ظروف معيشية له. بل جاء اهتمام الإسلام بالطفولة والطفل نموذجاً فريداً مبهراً لكل من حوله وأدلة ذلك التفرد الذي يكشف عن أصالة الاهتمام بالطفل وحقوقه في الإسلام. لقد كانت حقوق الطفل في الإسلام شاملة لكل احتياجاته الإنسانية من احتياجات جسدية وفكرية ونفسية كما كانت أيضاً شاملة لمراحل حياته المختلفة منذ وجوده في بطن أمه جنيناً حتى يصبح رجلاً يتحمل مسؤولية طفل آخر أو مؤهلاً لذلك (Aḥmad, 2018) .

3. دراسة تغريد بنت مظهر يحيى بخاري

حقوق الاطفال في ضوء الشريعة الاسلامية

تتضمن هذه الدراسة دور الشريعة الاسلامية وموقفها الرائع من حقوق الاطفال ليظهر تميز الاسلام ورحمته بكل فئات المجتمع ، وان ابرز نتائج الدراسة هي ان الحقوق المقررة في التشريعات الوضعية جاءت نتيجة للأوضاع اجتماعية او بسبب مشكلات يعاني منها المجتمع ، اما حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية فهي مقررة م رب العباد ولهذا جاءت احكام الشريعة متخطية لحدود الزمان والمكان فالحقوق واجب شرعي لا يجوز الاعتداء عليها في اي زمان ومكان بأي حال من الاحوال، كما اقرت الشريعة الاسلامية حقوقا للطفل عجزت القوانين الوضعية لحقوق الطفل التغلب عليها كحقه في اختيار الام ذات الاخلاق الحميدة وحقه في الاسم الحسن وحقه في الانجاب داخل الاسرة وحقه في الرضاعة ، كما حرص التشريع الاسلامي على ان ينمو الجنين الطفل نموا سليما لذا اجاز افطار الحامل والمرضع في رمضان من اجلهما وعليهما القضاء بعد ذلك (Bukhārī,2011) .

خطة البحث:

المبحث الأول: تعريف الطفل ونظرة الإسلام للطفل.

المبحث الثاني: المراحل العمرية لطفل والمنهج التربوي الإسلامي لتلك المراحل.

المبحث الثالث: العاطفة تعريفها وأنواعها وأثارها على تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي.

الخاتمة

المبحث الأول

تعريف الطفل ونظرة الإسلام للطفل.

الطفل: تعريف الطفل:

الطفل لغتا: بمعنى الصغير من كلّ شيء أو من أولاد الناس خاصّة، والطفل بتعريف أدق الصغير من الأولاد الناس (Al-Farāhīdī, 1409H, 7/428) ، بينما يذكر الفيروزأبادي في قاموسه إن الطفل بالكسر: الصغير من كلّ شيء أو المولود (Al-Fīrūzābādī, D. t, 4/7).

وقد وردت كلمة الطفل في القران الكريم في عدة مواضع منها بصيغة المفرد مثل قولة تعالى: (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ...)، سورة الحج، الآية 5.

وكذلك جاءت بنفس المعنى في قولة تعالى:)هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...)، سورة غافر، الآية 67.

كما جاءت بصفية الجمع في سورة النور بقولة: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)، سورة النور، الآية 59.

بالإضافة إلى ورود مرادفات عديدة للفظة الطفل في القران الكريم منها غلام، وصبي، وولد في العديد من آيات الذكر الحكيم.

إذا كلمة (طفل) هي مصطلح يستخدم لوصف الفرد منذ ولادته حتى سن البلوغ، وتعد فترة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، حيث يتطور الجسم والعقل بشكل ملحوظ خلال هذه المرحلة.

نظرة الإسلام لطفل:

إن نظرة الإسلام للطفل تنبع من تصوره للإنسان على أنه خليفة الله في الأرض والنواة لبناء المجتمع، وفق قوانين الشريعة الإسلامية، فيقدم المنظور الإسلامي للطفولة فهما فريدا يختلف اختلافا كبيرا عن الأيديولوجيات الغربية.

وقد تشكل هذا الاختلاف من وجهات النظر على مدى قرون من التبادل الثقافي بين النواة لبناء قية والغربية، حيث يقدم كل منها تفسيرات متميزة لمراحل التنمية البشرية والنمو.

ينظر الدين الإسلامي للطفل نظرة عميقة إذا يعتبر الدين الإسلامي إن الطفل هو النواة لبناء مجتمع متكامل يسوده العدل والقيم السامية والعطف والرحمة والتسامح.

إذا يرجع اهتمام الدين الإسلامي بالطفل إلى ما قبل الولادة ومن الوهلة الأولى للتفكير في تكوين أسرة وبناء مجتمع، فقد حرص كل الحرص على اختيار المنبت الصالح فقد شدد على اختيار الزوجة الصالحة، ويتجلى هذا بوضوح من خلال أحاديث رسول الله وتوصياته على حسن الاختيار وطهارة النسب فقال (صل الله عليه وآلة وسلم) (انكحوا الأكفاء وانكحوهن واختاروا لنطفكم وإياكم والزنج فإنه خلق مشوه) (Al-Jaṣṣāṣ, 1415h, 2/314) وفي حديث أخر إن رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم) قام خطيبا فقال :(أيها الناس إياكم وخضراء الدمن (Al-Zubaydī, Murtaḍá. D. t, 6/129)، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء) (Al-Kulaynī, 1367h, 5/ 332) ، وغيرها من الأحاديث الشريفة وأفعال أهل البيت عليهم السلام في اختيار الزوجة الصالحة المناسبة لبناء أسرة تكون مساهمة في بناء مجتمع متكامل من خلال إنجاب الأولاد الصالحين الذين توكل لهم عمارة الأرض ويستخلفون الله تعالى فيها.

فقد روي عن إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) طلب من أخيه عقيل بن أبي طالب اختيار زوجة له بعد وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقال علي (عليه السلام) لأخيه عقيل وكان تضلعا في أنساب العرب: (انظر امرأةً قد ولدتها الفحول من العرب) (Ibn al-Kalbī, 1998, p.31) مما يدل على حرص المنهج الإسلامي على اختيار الزوجة الصالحة.

كذلك أوجد الشارع المقدس بعض لآداب في الممارسة الجنسية بين الزوجين وما لها من تأثيرها على تشكيل هوية الطفل، وبالتالي لما لها من انعكاسات على سلامة بنيته الجسدية والأخلاقية والعقلية، أو تلك التي تشكل مانعاً من بلوغه هذا النموّ المطلوب.

وحرص الدين الإسلامي على نشأة الطفل وتربيته تربية صالحة، ورعاه الدين الإسلامي منذ إن كان نطفة في رحم المرأة فقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أنشأتاه خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ) سورة المؤمنين، الآية 12 – 14.

حتى خروجه إلى عالم الوجود وتابع اهتمامه ورعاية الطفل منذ الرضاعة، وقد أشارت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة برعاية الرضيع والاهتمام به، فقال الله سبحانه في محكم كتابه العزيز: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) سورة البقرة، الآية 233.

فضمن بذلك القران الكريم وشرائع الدين السماوية حق الطفل في الرضاعة والنمو الجسدي السليم واوجب على الوالدين تامين البيئة المناسبة لنشأة الطفل والعناية به في هذه المرحلة من مراحل حياته وجعل نفسه عز وجل مراقبا للوالدين حتى لا يقصروا في إعطاء الطفل حقه الكامل بالرضاعة والرعاية الأبوية التي تكفل له سلامة الحياة والاستقامة الإسلامية.

ومنذ الولادة وحتى سن البلوغ، يعتبر الأطفال المسلمون يمتلكون حقوقا ولكنهم يفتقرون إلى النضج الكامل أو المسؤولية القانونية عن أفعالهم، لذلك يقعون ضمن هذه الفترة بسبب عدم نضجهم الجسدي الذي يشمل الاعتماد على الآخرين مثل الوالدين لتلبية الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء والمأوى والتعليم وما إلى ذلك، والقدرات المعرفية المحدودة بما في ذلك الحكم الأخلاقي ومهارات صنع القرار، وعدم الاستقرار العاطفي الناجم عن التغيرات الهرمونية خلال فترة المراهقة بالإضافة إلى عوامل أخرى لا يسع المجال لذكرها، وعلى الرغم من هذه القيود، يعترف الإسلام بالكرامة المتأصلة في كل فرد بغض النظر عن العمر، وبالتالي يوفر له بعض الحماية بموجب الشريعة الإسلامية (Ḥajjāj, Aḥmad, 2018, p. 306 – 207)، فعلى سبيل المثال، للأطفال الحق في الحياة والسلامة والرعاية الصحية والحماية من الاستغلال والأذى، وما إلى ذلك من أمور أخرى.

كذلك يقدم المنظور الإسلامي للطفولة رؤى عميقة حول كيفية إدراك البشر لأدوارهم في حكم العالم ورعاية سكانه، والتركيز على ضمان حقوق الأفراد والأطفال مع التأكيد على المسؤوليات تجاه الحوكمة المجتمعية والحفاظ على البيئة، ويقدم الإسلام إطارا شاملا يؤكد على قيمة كل فرد، بما في ذلك الأطفال، في خلق مستقبل عادل ومستدام.

المبحث الثاني

المراحل العمرية لطفل والمنهج التربوي الإسلامي لتلك المراحل.

المراحل العمرية لطفل وفق المنظور الإسلامي:

هنالك عدة أراء للكثير من الباحثين وعلماء النفس في التقسيمات العمرية الطفل وفق الشريعة الإسلامية معتمدين على أدلة قرآنية وأحاديث نبوية وروايات تاريخية مستوحاة من السيرة النبوية ومنهج أهل البيت عليهم السلام في تحديد ابتداء مرحلة الطفولة وانتهائها ودخول مرحلة البلوغ وفق المنظور الإسلامي.

إذ تعد الطفولة المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان، وهي أولى بالرعاية والاهتمام من قبل المربين القيّمين على العملية التربوية.

ومن المتعارف وحسب المفاهيم اللغوية والاصطلاحية إن مرحلة الطفولة تبدى منذ وضع إلام لوليدها، إما قبل هذه اللحظة فيعتبر جنين، وقد إشارة العديد من الآيات القرآنية إلى تلك المرحلة بعدة مسميات منها نطفة، وعلقة، كما في قوله تعالى: (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ...)، سورة الحج، الآية 5.

ويتميز الطفل بالبراءة والعفوية والفضول، وهو يكتسب العديد من المهارات والقدرات الحياتية الأساسية مثل المشي والتحدث، وكذلك التفكير والتعلم.

ويعتبر الطفل كائنًا اجتماعيًا أيضًا، حيث يستكشف علاقاته مع العائلة والأصدقاء والمجتمع المحيط به، ويحتاج الطفل إلى الاهتمام والرعاية من قبل العائلة والمربين المحيطين به، حيث يساعد ذلك في تشجيع نموه الصحي والعاطفي.

وبما إننا تعرفنا على بدا المرحلة العمرية للطفل والتي دلت عليها الآيات القرآنية الشريفة وحددتها من لحظة وضع إلام لوليدها يجب علينها معرفة نهاية مرحلة الطفولة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والروايات التاريخية.

ففي الاصطلاح الشرعي، يُعرف منتهى الطفولة من خلال المعنى المقابل له، وهو البلوغ، كما في قولة تعالى:)وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، سورة النور، الآية 59.

ويتميز البلوغ بأنه يُخرج الطفل عن حدّ الطفولة ويُدخله في مرحلة جديدة وهي مرحلة التكليف كما في قولة تعالى: في سورة القصص عن سيدنا موسى (عليه السلام): (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واستوي آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْما...)، سورة القصص الآية 14، وكذلك قوله في سورة يوسف (عليه السلام): (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً)، سورة يوسف الاية 22.

ويعتبر البلوغ من أهم المحطات في حياة الفرد، فهو يمثل نقطة تحوّل كبيرة في تطوره الجسماني والعقلي والروحي، وتتميز فترة البلوغ بالتغيرات الفيزيولوجية، حيث تحدث تطورات في الجسم تؤثر على الهرمونات والأعضاء التناسلية، بالإضافة إلى ذلك، يحدث تطور عقلي يُمكّن الفرد من تحمّل المسؤوليات والتكاليف الجديدة التي تنتظره في المرحلة المقبلة.

كما يُعتبر البلوغ أيضًا نقطة البداية للتكامل في المجتمع والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لذا يجب على الفرد أن ينمّي مهاراته وقدراته ليتمكن من التأقلم مع هذه التحولات والمسؤوليات الجديدة التي تنتظره في مرحلة البلوغ.

وفقًا للمعايير التي وضعها المنهج الإسلامي لتحديد مرحلة البلوغ، هناك عدة علامات تُستخدم كمؤشرات على سن البلوغ الشرعي.

أولى تلك العلامات هي نمو الشعر الخشن على العانة، وهذه العلامة تنطبق على الذكور والإناث معًا، وقد اعتبرها الفقهاء من بين العلامات المؤكدة للبلوغ الشرعي حتى في حالة عدم وجود العلامات الأخرى (Al-Ḥakīm, 1416h, P. 36).

العلامة الثانية هي خروج السائل المنوي، سواء في وضع اليقظة أو في الاحتلام، وتنطبق هذه العلامة أيضًا على الذكور والإناث (Al-Rayshahrī, 1437h, 9/234) .

والعلامة الثالثة مخصصة للإناث وتتمثل في بلوغهن سن التسع سنوات هجرية (Al-Ḥakīm, 1416h, p. 40) ، وبالفعل تتميز الإناث عن الذكور بخروجهن من مرحلة الطفولة قبلهم، هذه المعايير تمثل مرجعية لتحديد سن البلوغ الشرعي في الإسلام وتساعد في فهم وتعامل المجتمع مع هذه المرحلة الحيوية في حياة الفرد.

العلامة الرابعة تشير إلى الذكر الذي يصل إلى سن البلوغ، وهذا يحصل عندما يكون الشخص عمره خمسة عشر سنة هجرية (al-Shīrāzī, 1476h, p. 38) .

إي عندما يصل الذكر والأنثى إلى سن التكليف الشرعي، يتغير معاملتهما الفقهية. فلم يعد بإمكاننا التعامل معهما كأطفال، بل يعتبران بالغين مكلفين بالأحكام الشرعية، وبالتالي ينطبق عليهما الأحكام المترتبة على سن البلوغ ولا يتم التعامل معهما كأطفال بعد الآن، هذا يعني أنه يجب أن يتحملوا المسؤولية عن أفعالهم وأن يلتزموا بالتزاماتهم الشرعية كبالغين.

المنهج التربوي الإسلامي لمراحل الطفل العمرية:

لم يمهل الدين الإسلامي المراحل العمرية للطفل وطريقة التعامل التربوي الصحيح لكل مرحلة من المراحل العمرية فوضع لكل مرحلة من المراحل اكتشافه للمفاهيم تربوية صحيحة تناسبها، فيوضح المنهج التربوي النبوي الشريف تلك الإحكام بقول

رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم): (الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين سنة وإلا فاضرب جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى) (al-Mu'min, D. t, p. 176).

فقد وضع الإسلام مراحل ثلاث للتربية، كل مرحلة بسبع سنين، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين) (Maghnīyah, 1983, p. 752)، فكل سبع سنين من العمر تعد مرحلة عمرية لها طرائقها التربوية الخاصة وإحكامها الشريعة.

السبع الأولى من عمر الطفل هذه المرحلة العمرية الحسّاسة، يتعلم الطفل فيها العديد من المهارات الأساسية التي تؤثر على نموه وتطوره المستقبلي.

فيبدأ الطفل بالتعرف على العالم من حوله عن طريق استكشاف الأشياء والأشخاص المحيطين به، ويكتسب المعرفة عن طريق المشاهد والتجربة الشخصية، كما يتعلم اللغة والتواصل مع الآخرين، فضلا عن اكتشافه للمفاهيم الأساسية مثل الألوان والأشكال والأعداد.

كما يتطور الطفل في هذه المرحلة من الناحية الحركية، حيث يتعلم المشي والزحف والجري، ويتحسن إتقانه للحركات الأساسية مثل الإمساك والقبض والقذف.

ويتطور الطفل أيضًا في مهارات التفكير والتذكر، حيث يتعلم الاستدلال وحل المشكلات البسيطة، فهي المرحلة الأساسية في بناء الأسس الأولية لتعلم الطفل وتطوره الشامل.

إنّ توفير بيئة آمنة ومحفزة تساهم في تطوير قدرات الطفل وتعزز استكشافه للعالم من حوله، لذا يجب على الأهل والمربين أن يكونوا حساسين لاحتياجات الطفل ويقدموا له التوجيه والتشجيع المناسبين لتطوير قدراته واكتشاف إمكانياته الكامنة فتنبغي طاعته في الأعوام السبعة الأولى، بمعنى إحاطته بالحرية والدلال بالمقدار المستطاع (al-Mudarrisī, 1417h, p. 180).

وفرض الإسلام على الوالدين المبادرة إلى تعليم الأولاد علم ودين (ثقافة وشريعة) فقال الإمام أمير المؤمنين في وصيته الطويلة لولده الحسن (عليه السلام) التي تعتبر مثالًا في التربية الصالحة: (... وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما القيَ فيها من شيء قبلته، فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك) (al-Maẓāhirī, 1414h, p. 274).

إما مرحلة السبع الثانية إي المرحلة العمرية التي تبدأ من سن السابعة إلى سن الرابعة عشر فهي مرحلة تأسيسية وأساسية في العملية التربوية، حيث تؤكد الروايات على أهميتي التعليم والتأديب بشكل تفصيلي.

ويلعب المربي دورًا فعالًا في هذه المرحلة، حيث يتم إعداد شخصية الطفل ليصبح ناضجًا وراشدًا وفعالًا في المجتمع، ومن الأحاديث الشريفة التي ترسم ملامح التربية في سن السابعة من العمر قوله (صل الله عليه وآلة وسلم): (فرّقوا بين أولادكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين) (al-Mudarrisī, 1417h, p. 180)، إن تعزيز التعليم والتأديب في هذه المرحلة يساهم في بناء أساس قوي لمستقبل الطفل.

كما يلعب المربي دورًا حاسمًا في توجيه الطفل وتعليمه القيم والأخلاق والمعارف الأساسية، وقد أكدت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في توجيه الطفل في سن السابعة وتعليمة أسس الدين الإسلامي فقد ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام) انه قال: (فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين، ونحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل، فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا حتى يتعودوا الصوم ويطيقوه) (al-Ṭabarsī, 1972, p. 223)، كذلك نقل عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عَنْ أَبِيه (عليه السلام) قَالَ (إِنَّا نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي خَمْسِ سِنِينَ فَمُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعِ سِنِينَ ...) (al-Ṭabāṭabā'ī, 1419h, p. 158).

إما المرحلة الثالثة وهي التي تبدأ من سن الرابعة عشر فهي كذلك تخضع إلى أسس تربوية خاصة، وهي لا تعتبر من مراحل الطفولة وإنما هي مرحلة سن البلوغ لكلا الجنسين لذلك لا تدخل ضمن نطاق البحث.

المبحث الثالث

العاطفة وأثرها في تربية الطفل:

تعتبر العاطفة عنصرا حاسمًا في تربية الأطفال بشكل سليم وفعال، فالعاطفة هي جزء أساسي من حياة الإنسان، وتمتلك أنواعًا مختلفة وتؤثر على سلوك الإنسان وتكوين شخصيته، وتحديدًا في عالم تربية الأطفال، إذ تلعب العاطفة دورًا رئيسيًا في تكوين الطفل ونموه النفسي، وبالتالي فإن فهم أنواع العواطف وتأثيرها على الطفل، وكيفية التعامل مع العواطف الإيجابية والسلبية، يعد أمرًا حيويًا لتحقيق تربية صحية وناجحة للأطفال، لذلك سنتحدث في هذا المبحث عن تعريف العاطفة وأنواعها وتأثير العاطفة على تربية الطفل و"كيفية التعامل مع العواطف الإيجابية في تربية الطفل.

تعريف العاطفة:

العاطفة لغتا: العاطفة من عطف وعَطفَت عليه و لازمته، وأحبَّتْه (al-Kulaynī, 1367h, 413/3)، وعطف الله قلبك عليّ جعله عاطفا عليّ أي مشفقا (al-Zubaydī, 1994, 267/16)، و عطفت النّاقة على ولدها عطفا إذا حنّت عليه ودرّ لبنها، وعطف الله تعالى بقلب السّلطان على رعيّته إذا جعله عاطفا رحيما.

واستعطفته: سألته أن يعطف فعطف، وامرأة عطوف: محبّة لزوجها حانية على أولادها (al-Madanī, 1415h, 184/6).

وتعرف العاطفة اصطلاحا على أنها استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة، والقيام بسلوك معين حيال شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة خاصة بل أن العاطفة تطلق على الانفعالات الناشئة عن أسباب معنوية لا عضوية (Ḥamīd, 1426h, 262/7).

فالعاطفة هي موضوع يثير الكثير من الجدل والنقاش بين العلماء والمفكرين، فهناك العديد من التعريفات المختلفة لها، فبعضهم يرى أن العاطفة هي الشعور الذي ينشأ في الإنسان نتيجة لتفاعله مع العالم من حوله، وبعضهم يعتبرونها الحالة النفسية التي تتميز بالإحساس بالمشاعر العميقة والقوية، والتعاطف مع سرور أو ألم الغير هو شعور حسّي بلذة أو ألم من حيث هما يدلان على رضا أو تألم الغير (Surūr, 1426h, 600/2).

وفي الوقت نفسه تتضمن العديد من العواطف الأخرى كالحب والحزن والغضب والفرح والإحباط، والعاطفة يعرفها البعض على أنها استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة، والقيام بسلوك معين حيال شيء، أو شخص، أو جماعة، أو فكرة معينة، ففيها إذن انفعال، وتصور، وفعل، كالعواطف الدينية، أو الخلقية، أو الاجتماعية، فهي لا تخلو من تصور واضح أو غامض مصحوب بفعل محدد أو غير محدد (Badawī, 1979, p. 211) .

لذلك، يرى البعض إن العاطفة من المفاهيم المهمة في علم النفس، والتي يصعب تعريفها بشكل دقيق وواضح، إذ تعتبر العاطفة نوعًا من الحالات النفسية التي تتميز بالشعور القوي والمفرط بالمشاعر والأحاسيس المختلفة (Ṣalībā, D. t, 44/2)، وتتنوع أنواع العواطف بحسب المشاعر التي تعبر عنها، فمنها العواطف السارة مثل الفرح والحب والتفاؤل، ومنها العواطف الحزينة مثل الحزن، والغضب، والخوف، ومنها العواطف المختلطة مثل الإحباط، والتوتر، والقلق.

أنواع العواطف:

ذكرنا في مطلع البحث إن هنالك عدة أنواع من العاطفة منها العاطفة الإيجابية، ومنها العاطفة السلبية، وكذلك هنالك العاطفة المختلطة.

العواطف الايجابية:

يمكن للعواطف الإيجابية والسليمة أن تؤثر بشكل إيجابي على سلوك الإنسان وتشجعه على اتخاذ القرارات الصحيحة والتصرف بطريقة إيجابية وأهم هذه العواطف هو الحب، إنّ مسألة حبّ الأطفال تعتبر من المسائل الفطرية التي نشأة عليها النفس الإنسانية، والتي ينبغي للإنسان مراعاتها والحفاظ عليها، وقد حثّ الدين الإسلامي على حبّ الأطفال وجعلته من أفضل الأعمال، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، أنه قال: (قال موسى بن عمران: يا ربّ، أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال عزّ وجلّ: حبُّ الأطفال...)(Hdlh, 2011, p. 53)).

ويعكس المربي عاطفة الحب على الأطفال في عدة مواقف منها نظرة المربي للطفل نظرة حب تدخل السرور والفرح على قلبه، وتجعله يشعر أنّه موضع عناية واهتمام وحبّ، وقد أشار الرسول الكريم (صل الله عليه وآلة وسلم) إلى إن نظرة الحبّ من الوالد إلى الطفل عبادة، فجاء في الحديث الشريف، انه صلى الله عليه وآلة وسلم قال: (نظر الوالد إلى ولده حبّاً له عبادة(al-Barqī, 1330h, 200/14).

وتعد الأمومة والأبوة مصدر رئيسا للحب والعاطفة الإيجابية في الحياة، فالأم هي الشخص الذي يعطي الحنان والحب الذي يحتاجه الطفل في مراحل نموه، وتساعده على تطوير شخصيته وفهم العالم من حوله.

كما أن الأب يلعب دورًا حيويًا في تشجيع الطفل وإلهامه لتحقيق أهدافه وأحلامه، فالأب المحب والمتفهم يساعد الطفل على الشعور بالأمان والثقة بالنفس، فيمكن للأب إن يشعر بحبه لولده من خلال ضمّ الطفل إلى أحضانه وشمّه إذ تعد من أساليب أصل الحبّ والرحمة، وينبغي للوالدين والمربين السعي إلى إشباع الحاجات العاطفية والوجدانية للطفل بكافة الطرق والأساليب الممكنة، كي ينمو الطفل نموا عاطفياً وعقلياً وجسمياً بشكل سليم، وقد كان من أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآلة وسلم أن يجلس الحسن والحسين على فخذيه ويضمهما إليه، تعبيراً عن حبّه وارتباطه العاطفيّ يهما كما وروى ابن ماجة من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى النبي (صل الله عليه وآلة وسلم) فضمهما إليه وقال: (الولد مبخلة مجنبة (al-Ṭabarsī, 1988, 170/15) ، فالحب والرعاية الأبوية يُعدان أساسيين لتطور الطفل النفسي والجسدي.

كذلك فان للقبلة على الخدّ أو على الجبين أو تقبيل اليدين تعد من أسمى أنواع التعبير عن الحبّ والرحمة، وقد ركّز المنهاج التربويّ الإسلامي على هذا الأسلوب قولاً وعملاً، متمثلا في أفعال الرسول الكريم صلى الله عليه وآلة وسلم بتقبيل طفليه الحسن والحسين عليهما السلام، كما وروى الشيخان وأبو داود والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين (عليه السلام) وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: (إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحد قط، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: من لا يرحم لا يرحم) (al-Zubaydī, Murtaḍá. (1987, 5/2136).

وفي موضع أخر إن رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم) قال: (من قبل ولده كان له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة) (al-Sha'rānī, 1973, p. 394)، وتقبيل الطفل من أفضل الطرق لإشعاره بالحب والحنان، فعن الرسول الأكرم (صل الله عليه وآلة وسلم): قال (أكثروا من قبلة أولادكم، فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة) (al-Shāhrūdī, 1418h, 1/298).

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: أن رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم) أبصر رجلا له ولدان، قبّل أحدهما وترك الآخر، فقال له رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم): (فهلاّ واسيت بينهما) (al-Majlisī, 1983, 101/97)، مما

يدل على الأثر النفسي للقبلة على الطفل وكيف إن تكون وسيلة في زرع الثقة والمحبة والأمان في شخصية الطفل وتأكيد المنهج الإسلامي على دور العاطفة في تربية الأطفال وإشعار الطفل بالحب والحنان من أهم العوامل التي تساعده على الطاعة والانقياد للوالدين.

وروى الشيخان: (أن أعرابيا جاء إلى رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم) فقال: إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم، فقال رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم): (وما أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك) (al-Mundhirī, 1988, 3/204)، إن تقبيل الأولاد هو أحد مظاهر المحبة وترجمة العاطفة الجياشة للوالدين تجاه أولادهم.

لقد كانت أمثال هذه التعابير عن العاطفة والأحاسيس الشفافة معدومة قبل الإسلام وتحديدا في العصر الجاهلي فقد كان العرب قبل ظهور الإسلام والهدايه، يعتبرون الرأفة والشفقة والمحبة والعطف لوناً من ألوان الضعف، ومنافية للرجولة والشجاعة حسب آرائهم، بينما كانوا يتفاخرون بقسوة القلب، ومن أوضح صورة لقسوة القلب عندهم هي ظاهرة وأد البنات حيث كان الأب يدفن ابنته وهي حيّة (Albkābkāny, D. t, p. 35).

وقد أشارت الدراسات إلى أن الأطفال الذين يتلقون الحب والاهتمام من والديهم يتمتعون بصحة جيدة ونمو جيد في الجسم والعقل، كما أوضحت أن الحب والاهتمام يعززان ثقة الطفل بنفسه ويزيدان من احترامه للآخرين والمجتمع بأكمله (hdlh, 2011, p. 109).

وبالإضافة إلى ذلك، يساعد الحب والرعاية الأبوية على تحسين علاقات الأطفال مع أسرتهم وزملائهم ويزيدان من شعورهم بالأمان والراحة، ويجب على المربّين أن يعبّروا عن حبّهم للطفل كذلك من خلال إسماعه العبارات التي تُظِهر الحبّ، والتشجيع والمدح والثناء لما لذلك من أثر طيّب على الطفل.

ومن جمل هذه للكلمات أن يثني علية بكلمات مميزة تبعث في نفس الطفل الأمل وتعزز من ثقته بالنفس مثل، أحسنت، رائع، أنت قدوهِ، وعندما يطلب المربّي من الطفل كذلك بكلمات رقيقة مهذبة وبلطف بعيدة عن الخشونة مثل: لو سمحت، من فضلك، ممكن أو (لقد أبليت بلاء حسنا اليوم في المدرسة) أو (ابذل قصارى جهدك لأن الجهد مهم...) فإن لذلك يعد أحد الجوانب الحاسمة للأبوة التعبير عن المودة تجاه الطفل من خلال التواصل اللفظي، ويمكن لهذه للكلمات أن تنقل المشاعر والنوايا والقواعد والدروس والتشجيع وغير ذلك الكثير.

وتخدم تعبيرات المربي المحبة أغراضا متعددة، فهي تعزز احترام الذات وتحفز المثابرة وتعزز القيم وتقوي الروابط بين الوالدين والطفل.

هذه العبارات البسيطة والقوية لها تأثير عميق على الحالة النفسية للطفل، وتغرس الثقة والمرونة وتؤدي دوراً كبيراً في تربية الطفل، فضلاً عن تعزيز الشعور العاطفي للطفل مع المربي ويقوي من الارتباط العاطفيّ بالمربّي.

كما تبعث نظرة المربي المحبة على الطفل وتجلب الفرح والبهجة إلى قلبه، مما يجعله يشعر بالاعتزاز والرعاية والحب.

فضلا عن إن النظرة العاطفية الإيجابية التي تعد من العوامل الأساسية التي تؤثر على نمو الطفل وتطوره النفسي والعاطفي، فقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه جعل حب الوالدين تجاه أطفالهم إلى مرتبة العبادة، قال:) نَظَرُ الوالِدِ إلى وَلَدِه حُبّاً لَه عِبادَةٌ)(al-Mishkīnī, D. t, p. 222) .

فعندما يتلقى الطفل رعاية وتعاطفًا مناسبًا ودافئًا، يشعر بالأمان والاستقرار العاطفي، مما يساعده على بناء صلة آمنة مع العالم الخارجي وفي حديث أخر عن الرسول الكريم (صل الله عليه وآلة وسلم): (إذا نَظَرَ الوالدُ إلى وَلَدِه فَسَرَّه، كان لِلوالدِ عِتقُ نَسَمةٍ، قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، و إن نَظَرَ سِتِّينَ وَ ثَلاثَمِأةِ نَظْرَةٍ ؟ قالَ: اللَّهُ أكبرُ) (al-Mishkīnī, D. t, p. 222) .

وبشكل عام، يمكن القول إن الحب والاهتمام هما عنصران أساسيان في تأثيرهما على نمو الطفل النفسي والجسدي، ويجب على الآباء والأمهات أن يولوا اهتمامًا كبيرًا لهذين العاملين من أجل تطوير الأطفال بشكل صحي وسليم.

كما تعد الابتسامة واحدة من أهم العوامل التي تؤثر على التفاعلات الاجتماعية لدى الأطفال، فعندما يبتسم الطفل، يعبر عن سعادته ورضاه، مما يجعله يبدو أكثر جاذبية وودية في نظر الآخرين، وكذلك فإن الابتسامة تساهم في تعزيز التواصل الاجتماعي للطفل.

وتشير الدراسة إلى أن الابتسامة تزيد من فرص الطفل في إقامة صداقات وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين.

وتعزز الابتسامة أيضًا الثقة بالنفس لدى الطفل، حيث يشعر بالارتياح والاستمتاع بالتفاعلات الاجتماعية وتعد الابتسامة من الوسائل المعبّرة عن العاطفة والحب.

وقد ركّز المنهاج الإسلامي على هذه الوسيلة مع العموم ولم يقتصر في تربية الطفل بل جعل للبسمة اثر عاطفي على جميع المسلمين فحث الإسلام على تبسّم المؤمن في وجه إخوانه، فعن الإمام الصادق(عليه السلام): (تبسّم المؤمن في وجه أخيه حسنة)(al-Ṭabarsī, 1418h, p. 316) ، فماذا الحال إذا كانت البسمة في وجه الأطفال ؟! ويستحب التبسّم في وجه المؤمن، فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: (من تبسّم في وجه أخيه كانت له حسنة) (al-Anṣārī, 1390h, 7/498)، وري كذلك عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (من تبسّم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة) (al-Rayshahrī, 421h, p. 121).

كما إن للعب مع الأطفال والتصابي دور مهم في تعزيز الشعور العاطفي لدى الطفل، لان أهمية مشاركة المربي لأطفاله في اللعب والتفاعل الإيجابي معهم يعد امرأ فعالا في تربية الطفل تربية عاطفية سليمة، فاللعب ليس مجرد نشاط تسلية بل هو وسيلة فعّالة لتعزيز التواصل وتعزيز التطور الشامل للطفل، لذلك فإن مشاركة المربّي لأطفاله في اللعب يساعدهم على بناء علاقة قوية وثيقة بينهم، ويعزز الروابط العاطفية والتواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمربّي أن يستخدم هذه الفرصة لتعزيز القيم والمهارات الاجتماعية والتعاونية لدى الأطفال، مثل المشاركة والتفاوض والتحمل.

ويمكن للمربّي أن يلعب دورًا فعّالًا في تعليم الأطفال قواعد اللعب العادل والاحترام المتبادل والتعاون، وبالتالي، فإن المربّي الذي يشارك أطفاله في اللعب ويتفاعل معهم إيجابيًا يساهم في نموهم الشخصي وقال (صل الله عليه وآلة وسلم): (مَن كان عنده صبيٌ فليتصابَّ له) (Anṣāriyān, 1383h, p. 390) .

إثر العاطفة في تربية الطفل :

إنّ الطفل بأصل تكوينه كائن رقيق حسّاس عاطفيّ، ومن الملاحظ أن العواطف تلعب دورًا كبيرًا في حياة الإنسان وسلوكياته، وقد أشارت دراسة قام بها عدد من الباحثين إلى أن العواطف تتأثر بمختلف العوامل المختلفة مثل العوامل الاجتماعية، والثقافية، والبيئية، وكذلك تتأثر بعوامل داخلية في الإنسان مثل الخبرات السابقة، والمعتقدات، والشخصية، بالإضافة إلى ذلك فقد أشارت الدراسة إلى أن العواطف تؤثر بشكل كبير على صحة الإنسان النفسية والجسدية، وتعتبر عاملاً مهمًا في بناء العلاقات الاجتماعية (al-Zu'bī, 2014, p. 117).

كما تؤثر العواطف بشكل كبير على تربية الأطفال، فالعاطفة الإيجابية هي الركيزة الأساسية في بناء العلاقة بين الأبوين والأطفال، وتؤثر العواطف الإيجابية لدى الأبوين على تحسين سلوك الأطفال ونموهم النفسي والاجتماعي، حيث يشعر الأطفال بالأمان ويرتفع معدل ثقتهم بالنفس، كما يتعلمون قيم الصداقة والتعاون والتسامح.

أن الأبوين الذين يبديان الحب والرعاية والتفهم لأطفالهم يعطونهم شعورًا بالأمان والحماية، ويجعلونهم أكثر قدرة على التعامل مع التحديات التي يواجهونها في حياتهم المستقبلية، فيرى مرسي إن (الطفل في حاجة إلى أن يشعر بحبّ الآخرين له ورضاهم عنه، خاصة أبويه ومعلّميه، فهو في حاجة إلى أن يكون مقبولاً مرغوباً فيه من قبل الوالدين والآخرين) (Mursī, 1998, p. 27).

بيمنا تؤثر العواطف السلبية لدى الأبوين على سلوك الأطفال ونموهم النفسي، حيث يظهر على هؤلاء الأطفال علامات القلق، والاكتئاب، والعدوانية، والتمرد، ويعانون من ضعف الثقة بالنفس وعدم الرضا الذاتي.

لذلك، يمكن القول إن العواطف تلعب دورًا حاسمًا في تربية الأطفال، ويجب على الأبوين تنمية العواطف الإيجابية وتقليل العواطف السلبية لتحسين سلوك ونمو أطفالهم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات والصلاة والسلام على رسوله محمد وآلة الطيبين الطاهرين.

انتهينا بفضل لله تعالى من هذا البحث المتضمن تأثير العواطف في تربية الطفل وفق المنظور الإسلامي متوصلين إلى عدة نتائج منها: –

1. أثبتت الدراسة ألأهمية الكبيرة للعاطفة في تنمية الشخصية وتربية الطفل، وتؤكد الدراسات أن العاطفة تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل السلوك والشخصية للطفل.
2. كما يؤمن المنظور الإسلامي بأن العاطفة والمحبة هما الأساس الذي يجب أن تبنى عليه تربية الطفل.
3. كذلك يشدد الإسلام على ضرورة التعامل بالرفق واللطف مع الأطفال، وتجنب العنف والعقاب القاسي، وذلك لأن العاطفة والمحبة تسهم في بناء الثقة والأمان لدى الطفل، وتعزز علاقته مع والديه والمجتمع بشكل عام.
4. وقد أظهرت الدراسة أن هناك عدة أنواع من العواطف يمكن تصنيفها وفقًا لأبعاد مختلفة، فمنها العواطف الأساسية التي تُعتبر جزءًا من الطبيعة البشرية الأساسية وتشمل الفرح والحزن والغضب والخوف وغيرها.
5. وتؤكد الدراسة أن العاطفة الايجابية تعتبر أساسًا لتربية الأطفال السليمة والمتوازنة، وتعزز القيم الإنسانية والأخلاقية في نفوسهم.
6. كما اثبت البحث دور الحب في تربية الطفل وتأثيره في تطور الطفل على جميع الأصعدة، فالحب يعد عنصراً أساسياً في تعزيز العلاقة الوثيقة بين الطفل ووالديه.
7. كما أوضحت الدراسة أهمية فهم تطور الطفل واحتياجاته على مراحل حياته، فيعتبر الإسلام منهجًا شاملاً يهدف إلى توجيه الفرد في جميع جوانب حياته، بما في ذلك مراحل النمو والتطور الآخرين، لعقلي والروحي للطفل.
8. تؤكد الدراسة على أن الرحمة والمحبة والحنان هي من القيم الأساسية في الإسلام ويجب أن تكون متجسدة في تربية الأطفال.
9. وتعزز الدراسة أيضًا أهمية الاهتمام بالتواصل العاطفي مع الأطفال، حيث يتعلم الأطفال من خلال العلاقات العاطفية مع والديهم والمقربين منهم كيفية التعبير عن مشاعرهم وفهم مشاعر الآخرين.

References

Al-Qurʾān al-Karīm

Aḥmad, Ḥajjāj, wḥnān, Saʿdah. (2018). *Al-Ḥuqūq al-madanīyah li-Ḥimāyat al-ṭifl min manẓūr al-sharīʿah al-Islāmīyah*. Majallat al-Dirāsāt al-Islāmīyah, al-ʿadad 11.

Al-Anṣārī, Muḥammad ibn ʿAlī. (1390h). *Al-Mawsūʿah al-fiqhīyah al-muyassarah*. Al-Ṭabʿah al-rābiʿah. Qum : Majmaʿ al-Fikr al-Islāmī.

Al-Barqī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1330h). *Al-Maḥāsin*. Taḥqīq : Jalāl al-Dīn al-Ḥusaynī, al-Ṭab'ah al-ūlá. Ṭihrān : Dār al-Kutub al-Islāmīyah.

Albkābkāny, Luṭf Allāh al-Ṣāfī. (D. T). *Ashi''ah min 'Aẓmah al-Imām al-Ḥusayn*. Qum : Maktab Āyat Allāh Luṭf Allāh al-Ṣāfī.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (1409H). *Al-'Ayn*. Taḥqīq Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī. al-Ṭab'ah al-thāniyah. Īrān : Mu'assasat Dār al-Hijrah.

Al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb. (D. T). *Al-Qāmūs al-muḥīṭ fī al-lughah*. Bayrūt : Dār al-Jīl.

Al-Ḥakīm, Muḥammad Sa'īd. (1416h). *Ḥiwārāt fiqhīyah*. Taḥqīq : Sayyid 'Abd al-Hādī Ḥakīm. Bayrūt, Lubnān : Mu'assasat al-Manār.

Al-Jaṣṣāṣ, (1415h). *Iḥkām al-Qur'ān*. Taḥqīq : 'Abd al-Salām Muḥammad 'Alī Shāhīn. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Al-Kulaynī, Muḥammad ibn Ya'qūb ibn Isḥāq. (1367h). *Al-Kāfī*. Taḥqīq : 'Alī Akbar al-Ghaffārī (al-Ṭab'ah al-thālithah). Ṭihrān : Dār al-Kutub al-Islāmīyah.

Al-Madanī, 'Alī Khān al-Shīrāzī. (1415h). *Riyāḍ al-sālikīn fī sharḥ Ṣaḥīfat Sayyid al-Sājidīn*. taḥqīq : Muḥsin al-Ḥusaynī al-Amīnī. Al-Ṭab'ah al-rābi'ah. Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī.

Al-Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn Muḥammad Taqī al-Aṣfahānī. (1983). *Biḥār al-anwār*. taḥqīq : 'Abd al-Raḥīm al-rabbānī al-Shīrāzī, al-Ṭab'ah al-thālithah.

Al-Maẓāhirī, Ḥusayn. (1414h). *Akhlāqīyāt al-'alāqah al-zawjīyah*. Bayrūt : Dār al-Ta'āruf.

Al-Mishkīnī, al-Shaykh 'Alī. (D. T). *Al-zawāj fī al-Islām*. Al-Ṭab'ah al-ūlá. Qum : Dār al-ḥadīth.

Al-Mudarrisī, al-Sayyid Muḥammad Taqī. (1417h). *Aḥkām al-zawāj wa-fiqh al-usrah*. Qum : Intishārāt mḥbān al-Ḥusayn.

Al-Mu'min, Mājidah Āl Murtaḍá. (D. T). *Al-ḥajj 'abra al-ḥaḍārāt wa-al-umam*. Tihrān, Īrān : Mash'ar.

Al-Mundhirī, 'Abd al-'Aẓīm. (1988). *Al-Targhīb wa-al-tarhīb min al-ḥadīth al-Sharīf*. Taḥqīq : Muṣṭafá Muḥammad 'Imārah. Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

Al-Rayshahrī, Muḥammad. (1421h). *Al-Maḥabbah fī al-Kitāb wa-al-sunnah*. Bayrūt, Lubnān : Dār al-ḥadīth.

Al-Rayshahrī, Muḥammad. (1437h). *Mawsū'at Ma'ārif al-Kitāb wa-al-sunnah*. Bayrūt, Lubnān : Dār al-ḥadīth.

Al-Shāhrūdī, ʻAlī al-Namāzī. (1418h). *Mustadrak Safīnat al-biḥār*. Taḥqīq : Ḥasan ibn ʻAlī al-Namāzī, Muʾassasat al-Nashr al-Islāmī al-tābiʻah li-Jamāʻat al-Mudarrisīn, Qum al-musharrafah.

Al-Shaʻrānī, ʻAbd al-Wahhāb. (1973). *Al-ʻuhūd al-Muḥammadīyah*. Al-Ṭabʻah al-thāniyah. Miṣr : Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.

Al-Shīrāzī, Nāṣir Makārim. (1476h). *Iḥkām al-nisāʾ*. Qum, Īrān : Intishārāt Madrasat al-Imām ʻAlī ibn Abī Ṭālib.

Al-Ṭabarsī, ʻAlī ibn al-Ḥasan. (1418h). *Mishkāt al-anwār fī Ghurar al-akhbār*. Taḥqīq : Mahdī Hūshmand. Dār al-ḥadīth.

Al-Ṭabarsī, al-Mīrzā al-Nūrī. (1988). *Mustadrak al-wasāʾil*. Taḥqīq : Muʾassasat Āl al-Bayt li-Iḥyāʾ al-Turāth, al-Ṭabʻah al-thāniyah. Bayrūt, Lubnān : Muʾassasat Āl al-Bayt li-Iḥyāʾ al-Turāth.

Al-Ṭabarsī, Ḥasan ibn al-Faḍl. (1972). *Makārim al-akhlāq*. Al-Ṭabʻah al-sādisah. Al-Najaf : Manshūrāt al-Sharīf al-Raḍī.

Al-Ṭabāṭabāʾī, taḥqīq: Muḥammad Hādī al-fiqhī. (1419h). *Sunan al-Nabī*. Qum : Muʾassasat al-Nashr al-Islāmī li-Jamāʻat al-Mudarrisīn.

Al-Zubaydī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1994). *Tāj al-ʻarūs*. Taḥqīq : ʻAlī shyry. Bayrūt : Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah.

Al-Zubaydī, Murtaḍá. (1987). *Takhrīj aḥādīth Iḥyāʾ ʻulūm al-Dīn*. Taḥqīq : Abī ʻAbd Allāh Maḥmūd ibn Muḥammad al-Ḥaddād. Al-Riyāḍ : Dār al-ʻĀṣimah.

Al-Zubaydī, Murtaḍá. (D. T). *Itḥāf al-sādah al-muttaqīn bi-sharḥ Iḥyāʾ ʻulūm al-Dīn*.

Al-Zuʻbī, Muḥammad Muṣliḥ Muḥammad. (2014). *Al-jānib al-ʻāṭifī wa-atharuhu fī istiqrār al-ḥayāh al-zawjīyah fī ḍawʾ al-Sunnah al-Nabawīyah*. Fī baḥth manshūr, Jāmiʻat Āl al-Bayt, ʻImādat al-Baḥth al-ʻIlmī, al-mujallad 20, al-ʻadad 2, Ṣafaḥāt 30.

Anṣāriyān, Ḥusayn. (1383h). *Al-usrah wa-niẓāmuhā fī al-Islām*. Qum, Īrān : Anṣāriyān.

Badawī, ʻAbd al-Raḥmān. (1979). *Al-akhlāq ʻinda Kuntu*. Al-Kuwayt : Wakālat al-Maṭbūʻāt.

Bukhārī, Taghrīd ibn mẓr Yaḥyá. (2011). *Ḥuqūq al-aṭfāl fī ḍawʾ al-sharīʻah al-Islāmīyah*. Majallat al-sharīʻah wa-al-qānūn, al-ʻadad 26, mujallad 2.

Ḥajjāj, Aḥmad, wa-Bin Saʻdah, Ḥanān. (2018). *Al-Ḥuqūq al-madanīyah li-Ḥimāyat al-ṭifl min manẓūr al-sharīʻah al-Islāmīyah*. Majallat al-Dirāsāt al-Islāmīyah, al-ʻadad 11.

Ḥamīd, Ṣāliḥ ʻAbd al-Raḥmān, wmlwḥ, ʻAbd al-Raḥmān. (1426h). *Mawsūʻat ʾal-naḍirah al-Naʻīm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm*. Al-Ṭabʻah al-rābiʻah. Jiddah : Dār al-wasīlah.

Hdlh, Sanāʾ Ḥasan. (2011). Tarbiyat al-ṭifl wʾsālybhā fī al-tashrīʻ al-Islāmī. Majallat al-Nūr lil-Dirāsāt al-ḥaḍārīyah wa-al-fikrīyah, al-Sunnah al-thāniyah, al-ʻadad 3.

Hillah, Sanā' Ḥasan, (2011). Al-asālīb al-Tarbawīyah al-khāṭi'ah fī tanshi'at al-ṭifl fī al-manẓūr al-Islāmī. *Majallat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah*, al-'adad 12.

Ibn al-Kalbī, Mathālib al-'Arab. (1998). *Mathālib al-'Arab*. Taḥqīq : Najāḥ al-Ṭā'ī.

Maghnīyah, Muḥammad Jawād. (1983). *Al-tafsīr al-mubīn*. Al-Ṭab'ah al-thāniyah. Bayrūt, Lubnān : Mu'assasat Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Markaz al-Risālah. (1418h). *Li-tarbiyat al-ṭifl fī al-Islām*. Al-Riyāḍ : Markaz al-Risālah.

Mursī, Muḥammad Sa'īd. (1998). *Fann tarbiyat al-awlād fī al-Islām*. Al-Qāhirah : Dār al-Tawzī' wa-al-Nashr.

Ṣalībā, Jamīl. (D. T). *Al-Mu'jam al-falsafī*. Bayrūt, Lubnān : al-Sharikah al-'Ilmīyah lil-Kitāb.

Surūr, Ibrāhīm Ḥusayn. (1426h). *Al-Mu'jam al-shāmil lil-muṣṭalaḥāt al-'Ilmīyah wa-al-dīnīyah*. Al-Ṭab'ah al-ūlá. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Hādī.